مشكلة التأخر الدراسي في المدرسة والجامعة

(الأسباب، التشخيص، الوقاية والعلاج)

مقدمة:

خلق الله ـ سبحانه وتعالى ـ الإنسان ليكون خليفة في الأرض، وقد زوده بكل ما يلزم لهذه الخلافة، وأنه أعطى العلم أهمية خاصة في ذلك، حيث كان أول شيء يزود به «آدم» هو العلم:

﴿وعلَّم آدم الأسماء كُلَّها ...﴾ [البقرة: ٣١].

كما أتت أولى آيات القرآن الكريم تحض الإنسان على تحصيل العلم، قال تعالى: ﴿اقْرأ باسم رَبِّك الَّذي خَلَق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربُّك الأكْرم * الَّذي علَّم بالقلم﴾ [العلق: ١ ـ ٤] ولعلنا نلاحظ هنا تحديد وسيلة الحصول على العلم ألا وهي القلم، ما يشير إلى عملية التعليم، كما حث رسولنا الكريم الناس على تحصيل العلم في أحاديث كثيرة منها: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ..»، «من سلك طريقا يبتغي فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة ..»، «العلماء ورثة الأنبياء ..» إلخ.

obeikandl.com

فالتعليم يعمل على بناء شخصية الطفل وينمي لديه الاعتماد على النفس والاستقلال الذاتي، كما يعمل على تحقيق النمو المتكامل له وإعداده للحياة، ومساعدته على المشاركة الإيجابية الفعالة في المجتمع، وتنمية طاقاته وقدراته، ومواهبه إلى أقصى حد ممكن. كما يهدف التعليم أساساً إلى غرس العادات والتقاليد الراقية فيه بما يضمن تكوين مجتمع متماسك مترابط، يعمل كل عضو فيه متعاوناً مع الآخرين من أجل رقي مجتمعهم وتطوره. وبذلك أصبح التحصيل الدراسي في أكثر الأحوال التي يتم التركيز عليها في المدرسة، بل وقد يكون العامل الأساسي في تقرير مدى نجاح الطفل وفشله فيها. ولا شك في أن التحصيل الدراسي يعتبر من أول المجالات التي تتيح للأطفال فرصة التعبير عن قدراتهم ومواهبهم في صورة أداء فعلي ملموس.

ورغم ذلك يبدو من الصعب على المدرسة تحقيق ذلك ما لم يستطيع المربون تعرف ميول الأطفال واستعداداتهم الفعلية كي يتم تنميتها. وجميعنا يعرف أن التحصيل الدراسي للطفل يتأثر بكثير من العوامل النفسية والبيئية (سواء في الأسرة أو المدرسة أو المجتمع ككل) لذلك فقد يوجد بعض الأطفال ممن لديهم قدرات ومواهب خاصة، تمكنهم من التفوق في مجال معين من مجالات الحياة (ميكانيكية، وفنية، وأدبية، وعلمية،... إلخ) غير أنهم قد يتعرضون للإخفاق في المدرسة نظراً لظروفهم الأسرية غير السوية، أو لأن المناهج الدراسية قد لا تشبع حاجاتهم وميولهم واستعداداتهم الخاصة.

وهناك أمثلة كثيرة لهذه الحالات، منها:

«توماس أديسون» المخترع الأمريكي المشهور، الذي ضاق ذرعاً بالمدرسة نظراً لتركيزها على التلقين والحفظ، وهناك أيضاً «أينشتاين» الذي كان تحصيله متوسطاً في الدراسة.

فالتعليم يعمل على بناء شخصية الطفل وينمي لديه الاعتماد على النفس والاستقلال الذاتي، كما يعمل على تحقيق النمو المتكامل له وإعداده للحياة، ومساعدته على المشاركة الإيجابية الفعالة في المجتمع، وتنمية طاقاته وقدراته، ومواهبه إلى أقصى حد ممكن. كما يهدف التعليم أساساً إلى غرس العادات والتقاليد الراقية فيه بما يضمن تكوين مجتمع متماسك مترابط، يعمل كل عضو فيه متعاوناً مع الآخرين من أجل رقي مجتمعهم وتطوره. وبذلك أصبح التحصيل الدراسي في أكثر الأحوال التي يتم التركيز عليها في المدرسة، بل وقد يكون العامل الأساسي في تقرير مدى نجاح الطفل وفشله فيها. ولا شك في أن التحصيل الدراسي يعتبر من أول المجالات التي تتيح للأطفال فرصة التعبير عن قدراتهم ومواهبهم في صورة أداء فعلي ملموس.

ورغم ذلك يبدو من الصعب على المدرسة تحقيق ذلك ما لم يستطيع المربون تعرف ميول الأطفال واستعداداتهم الفعلية كي يتم تنميتها. وجميعنا يعرف أن التحصيل الدراسي للطفل يتأثر بكثير من العوامل النفسية والبيئية (سواء في الأسرة أو المدرسة أو المجتمع ككل) لذلك فقد يوجد بعض الأطفال ممن لديهم قدرات ومواهب خاصة، تمكنهم من التفوق في مجال معين من مجالات الحياة (ميكانيكية، وفنية، وأدبية، وعلمية،... إلخ) غير أنهم قد يتعرضون للإخفاق في المدرسة نظراً لظروفهم الأسرية غير السوية، أو لأن المناهج الدراسية قد لا تشبع حاجاتهم وميولهم واستعداداتهم الخاصة.

وهناك أمثلة كثيرة لهذه الحالات، منها:

«توماس أديسون» المخترع الأمريكي المشهور، الذي ضاق ذرعاً بالمدرسة نظراً لتركيزها على التلقين والحفظ، وهناك أيضاً «أينشتاين» الذي كان تحصيله متوسطاً في الدراسة.

إن المناهج الدراسية غالباً ما تعد للمتوسطين (العاديين) منهم، على حين تهمل بعضهم ممن يعانون من مشكلات تعليمية مختلفة لعل في مقدمتها التأخر الدراسي، وهي مشكلة تخص من ٢٠ ـ ٣٠٪ تقريباً من أطفال المدرسة ممن يتعثرون في مجال دراسي معين أو في مجموعة من المواد الدراسية أو في جميع المواد، وهذا يمثل فاقداً اقتصادياً كبيراً. والطفل المتأخر دراسياً غالباً ما يستنفد طاقته إما في مقاومة توتراته ومشكلاته الشخصية، وإما في محاولة كسب ثقة مدرسيه وزملائه أو التخلص من الضغوط المحيطة به من آباء أو جيران، وغالباً ما يصاحب ذلك بالخوف من المدرسة، وربما الهروب منها، ومن ثم الانضمام إلى جماعات العاطلين والمتمردين، وقد يوجه سخطه إلى المجتمع بأسره.

ولعل ذلك يوجه الانتباه إلى ضرورة الاهتمام بهذه المشكلة، ومحاولة دراستها دراسة علمية دقيقة للوقوف على ماهيتها، وأسبابها، وصولا إلى الطرق المناسبة للوقاية منها، والأساليب الناجحة لعلاجها، لأن الكثير من الكتابات العربية تكاد تكون قليلة ونادرة في هذا المجال.

ويعتبر التأخر الدراسي من المشكلات التربوية والاجتماعية التي يشكو منها الأهل والمعلمون، وتقلق تفكيرهم دون أن يعرفوا أن هذا التأخر يشكل أحياناً مرحلة طبيعية في حياة بعض التلاميذ، ولا تترك أية آثار في مستقبله الدراسي لاحقاً.. مما يعني أن التأخر لا يحمل في هذه الحالة سمات مرضية تستدعي القلق والتعصيب والغضب من جانب الأهل.

فكثيراً ما نسمع عن تلميذ يحتل المراتب الأولى في دراسته لسنوات متتالية، وفجأة في سنة لاحقة لم يعد كما كان في السابق علماً أنه ما زال يبذل جهداً في الانتباه والدرس والعمل المتواصل. فالمشكلة موجودة إذاً،

ولكنها ليست في جهد التلميذ أو في سعيه. فهي قد تكون موجودة في مستوى النضج الذي لا يتوافق مع استيعاب المعلومات الجديدة المعطاة له في هذه السنة الدراسية، وفي هذه الحالة يكون التأخر الدراسي الحاصل نتيجة طبيعية لما وصل إليه من نفع لا يوازي المرحلة الجديدة أو يلائمها.

ارتبطت مسألة التأخر الدراسي في أذهان المدرسين والوالدين بالمفاهيم الخاطئة كالغباء والتخلف العقلي، وهذا الحكم هو بطبيعة الحال حكم عشوائي ومتسرع؛ إذ يمكن أن يفهم التأخر الدراسي عنه الطفل على أنه تأخر في التحصيل بالقياس إلى أقرانه لأسباب قد تكون غير واضحة، وربما يكون لها ما يبررها فربما كان التأخر الدراسي ناتجاً عن عجز حسي أو جسمي أو نقص اجتماعي. والحقيقة أن ظاهرة التأخر الدراسي ظاهرة معقدة تختلط فيها العوامل البيئية مع بعض العوالم الاقتصادية والأسرية والمدرسيه، وقد تعود إلى التلميذ نفسه حيث يعاني بعض المشكلات التي ينتج عنها التأخر الدراسي.

من أجل ذلك يجب النظر إلى هذه الظاهرة نظرة شمولية حتى لا نقع في أخطاء الأحكام العشوائية؛ فالموضوع دقيق وهام يتعلق بمستقبل أبنائنا وبتوافقهم الاجتماعي والمهني، فالتأخر الدراسي يتبعه فيما بعد التوتر والقلق والاضطراب التوافقي، فالانحراف يختلف أشكاله وغالباً ما يكون التأخر الدراسي مصحوباً بمشكلات ناتجة أو مسببة له. من هذه الحالات الشرود الذهني والهروب من المدرسة أو رفض الأنظمة المدرسية والمشاكسة والانضمام إلى عصابات السرقة والجنوح بجميع أشكاله، وكلها وسائل تعويضية للشعور بالنقص ونتيجة الإخفاق في الدراسة.

لذلك لابد أن تعالج مسألة التأخر الدراسي في وقت مبكر وفي السنوات

الأولى من الدراسة؛ لأن الأمر يتفاقم فيما يليها من السنوات حيث تتشعب المواد وتزداد كمية ونوعية المواد فيجد التلميذ نفسه أمام عبء ثقيل.

وكثيراً ما تقدم الشكوى من الآباء أو المدرسين عن بعض تلاميذ المدارس لتأخرهم في الدراسة. ويحدث في بعض الحالات أن نكتشف مبالغة من جانب الآباء، فبعضهم يشكو من أن درجات ابنه في السنة الأولى الأعدادية ضعيفة، وبالبحث نجد أن عمر المولد إحدى عشرة سنة فقط. وتكون حجة الوالد إذا عارضت فكرته أن هناك أولاداً ينالون الشهادة الابتدائية في عمر أقل من عشر سنوات. وينسى الوالد في ذلك أمرين أولهما: أن الآباء يدفعون أحياناً بأبنائهم دفعاً في المدرسة، ويكون هذا الدفع غالباً علي حساب صحتهم، وإضعاف حيويتهم، وخروجهم في مستقبل حياتهم بأفق ضيق.

ويكون له في أغلب الحالات رد فعل سيء علي دراستهم نفسها في مرحلة التعليم الثانوي أو العالي، وكثير منهم يقفون في الطريق ولا يتمون تعليمهم. والأمر الثاني: الذي ينساه الوالدان هو أن هناك فروقاً شاسعة في استعدادات الأفراد، إذ ثبت أن هناك اختلافات كبيرة في ذكاء الأطفال تختلف من طفل إلى آخر.. ويمكن باستعمال مقاييس الذكاء تحديد مستوى الذكاء الذي يسمى بالعمر العقلي..

إذاً تعتبر مشكلة التأخر الدراسي من المشاكل التي تحتاج إلى دراسة واعية دقيقة لكونها تمثل مشكلة ليس للطالب فقط.. وإنما - بالإضافة له - للحكومات والمؤسسات التعليمية التي تنتظر العائد من التعليم لديها في الوقت الذي تخطط له.. ولكنها وفي ظل وجود مشكلة التأخر تجد العائد أقل مما أنفقت عليه، كما تمثل مشكلة بالنسبة لأسرة الطالب وللمدرسة التي ينتمي إليها الطالب..

إن النظر للمشكلة من جانب واحد ضيق يشير بأصابع الاتهام إلى تقصير الطالب.. إهماله وتقاعسه.. وينسي الكثير البيئة التعليمية.. قدرات الطالب.. الظروف النفسية التي يمر بها.. وبيئته الاجتماعية فربما يكون الطالب ضحية كل ذلك.

وتشارك النظرة الضيقة السابقة نظرة أخرى حين يعتقد البعض - أو لنقل الكثير - أن الطالب - أي طالب - عندما يتأخر دراسياً، فإن ذلك عائد لضعف قدراته العقلية.. أي نعم ضعف القدرات العقلية أحد أسباب التأخر.. ولكنه ليس السبب الوحيد.

لهذه الأسباب وغيرها نلاحظ أن مشكلة التأخر الدراسي مشكلة مهمة.. ومن أجل ذلك تظهر أهمية هذا الإصدار من سلسلة ثقافية سيكولوجية للجميع.. من أجل تنمية وعي الوالدين والمربين والقائمين على المؤسسات التعليمية المختلفة بتلك المشكلة من حيث الأسباب وخصائص المتأخرين دراسيا وكيفية التعرف عليهم وتشخيص تلك الظاهرة.. وغير ذلك من الجوانب المرتبطة بالتأخر الدراسي.. وكيفية الوقاية من التأخر الدراسي وعلاجه العلاج المناسب والفعال، وأدعو الله أن أكون قد وفقت في عرض هذه المشكلة وأن ينتفع به المنفعة المرجوة.

والله وراء القصد.. اللهم انفعنا بما علمتنا

وعلمنا ما ينفعنا وزدنا علماً.

أ.د سناء محمد سليمان

٢٠٠٤م

المقصود بالتأخر الدراسي

إن التأخر الدراسي مشكلة تربوية ونفسية واجتماعية واقتصادية لفتت أنظار المربين وعلماء النفس من الإدارة المدرسية، فدرسوا أبعادها وأسبابها وطرق علاجها؛ حيث توجد مجموعة من التلاميذ يعجزون عن مسايرة بقيه التلاميذ في تحصيلي وإستيعاب المنهج المقرر. وفي كثير من الأحيان تتحول هذه المجموعة - الدوافع شتى - إلى مصدر شغب؛ مما قد يتسبب عنه اضطراب في العملية التعليمية، وذلك لما يعانيه المتأخرون دراسياً من النقص وعدم الكفاءة والإحساس بالعجز عن مسايرة الزملاء، فيحاول هؤلاء التعبير عن هذه المشاعر السلبية بالسلوك العدواني إما بالانطواء أو الهروب من المدرسة أو الانتماء إلى جماعات منحرفة، يحققون من خلالها حاجاتهم التي عجزوا عن تحقيقها في مجال المدرسة مثل حاجاتهم إلى تأكيد الذات التقدير وغيرها.

ويطلق على ظاهرة التأخر الدراسي عدة مصطلحات أخرى غير هذا المسمى مثل بطء التعليم Slaw dearwer.. أو الطفل الذي يعاني من بطء أو تأخر دراسي في أساسيات المعرفه من قراءة وكتابة أو التخلف الدراسي.

وليس هناك اتفاق عام بين علماء النفس والتربية حول مفهوم التأخر الدراسي؛ نتيجة لغموض مصطلح التأخر الدراسي.. فمنهم من يربط التأخر الدراسي بعامل الذكاء، ومنهم من يربطه بالقدرة على التحصيل الدراسي والحفظ والتذكر، وغير ذلك من عمليات عقلية مرتبطة بالتحصيل..

وقد ارتبط التأخر الدراسي في ذهن البعض بمفاهيم خاطئة كالتخلف

العقلى أو الغباء. فبعض المدرسين يحكمون ببساطة شديدة على الطفل المتأخر دراسيًا بالغباء والتخلف العقلى؛ لمجرد عدم فهمه أو بطء تفكيره أو قلة تحصيله للمادة العلمية ومقارنته بزملاء العاديين.. فهم بذلك قد خلطوا بين مفهوم التخلف العقلى والتخلف الدراسى أو التأخر الدراسى.

فالمتأخرين دراسيًا: هم الذين لا يستطيعون تحقيق المستويات المطلوبة من الصف الدراسى وهم متأخرون فى تحصيلهم الأكاديمي، بالقياس إلى العمر التحصيلى لأقرانهم، وفى تعريف آخر للمتأخر دراسيًا هو الطفل الذى تكون قدراته العقلية غير كافية بدرجة، تسمح له بالانتظام أو مواكبة الدراسة فى فصله الدراسى، ومن الضعف بدرجة، لا تسمح له بمسايرة السرعة العادية لهذا الفصل. والمتأخر دراسيًا يكون المقرر الدراسى بالنسبة له من الصعوبة بدرجة تجعله لا يستوعبه، إلا بعد أن يحدث لهذا المقرر نوع من التكييف التعليمى أو التربوى أو التعديل بدرجة تجعله متكيفًا مع متطلبات قدرته فى التحصيل الدراسى.

والمتأخر دراسيًا: هو التلميذ الذى يكون مستوى تحصيله دون مستوى نظائره من التلاميذ، وممن هم فى سنه، أو يكون مستوى تحصيله أقل من مستوى ذكائه العام.

ويقول هنرى بيارون Henri Pieron فى تحديده للتأخر الدراسى أن المتأخر دراسيًا ،هو الطفل الذى يتأخر فى دروسه، دون أن يكون متخلفاً أو يعانى من أى تأخر فى النمو العقلى، .

ويقول سيلامى N.Sillomy فى قاموس علم النفس إن الطفل المتأخر هو الطفل الذى لا يتابع بايزان وبشكل طبيعى المكتسبات الدراسية، وهو يختلف عن المتخلف arriere . والطفل المتأخر ليس بالطفل المعتوه

debile، وإنما هو معاق Handicape (معرقل) بأسباب خارجية تتعدى إطار شخصيته كالمرض أو التبديل المتكرر للمسكن مثلاً.

- وينقسم التأخر الدراسي إلى نوعين:

* تأخر دراسي عام: يرتبط بالغباء حيث تتراوح نسبة الذكاء بين ٧٠، ٨٥.

* تأخر دراسي خاص: في مادة بعينها كالحساب مثلاً ويرتبط بالقدرة نفسها.

- يجدر الإشارة هنا إلى أنه يوجد أحياناً كثيرون متأخرون دراسياً دون أن يكونوا أغبياء، لأسباب طارئة أو أسباب اجتماعية (غير ذاتية) أو لأسباب مقصودة.

باختصار .. نقول إن التأخر العقلي يرافقه حتماً تأخر دراسي إذا قسنا ذلك بالنسبة للعمر الزمني لديه، وإنّ هذا التأخر الدراسي يزداد بقدر ما تزداد العوامل المؤثرة سلباً على النمو العقلي وعلى التحصيل الدراسي.

أهمية دراسة التأخر الدراسي

إن المعلم الناجح، والمعلمة الناجحة تبرز مكانتها التربوية من خلال البحث عن نقاط الضعف أو القصور في عملهم التربوي، دون التغاضي عن هذا القصور، أو الضعف. ومن هنا كانت مشكلة التأخر الدراسي، من المشكلات التي احتلت مركزاً بارزاً في تفكير علماء التربية المحدثين، والتي أقلقت رجال التربية، والآباء، والأمهات، والتلاميذ أنفسهم..

وقد استطاعت الدراسات التربوية والنفسية إلقاء الضوء على خطورة هذه الظاهرة، وتم تحليل أبعاد هذه الظاهرة، وتحديد معناها، ومضمونها، وأسبابها، كما تم إعداد طرق تربوية لمواجهتها وعلاجها، أو التخفيف من شدتها، وقد بينت هذه الدراسات أن التأخر الدراسي يعيق تقدم المدرسة، ويحول بينها وبين أداء رسالتها بشكل صحيح.

وقد اعتبر البعض انتشار ظاهرة التدني في التحصيل الدراسي بين تلاميذ المدارس مؤشراً على تخلف تربوي، وثقافي، وحضاري، كما أنها أهم عوامل التأخر، وهي مشكلة تهدد سلامة المجتمع، وتزيد من هدر طاقاته المادية والبشرية؛ خاصة في المجتمعات التي هي في أمس الحاجة إلى هذه الطاقات (مثل الدول النامية). لذلك، ولمثل هذه الأسباب أولت منظمة الأمم المتحدة منذ عام (١٩٣٠) وفي عهد الرئيس «هربرت هوفر» رعاية الأطفال العناية اللازمة وخاصة الأطفال المعوقين.

وقد أشارت وثيقة الأمم المتحدة التي اعتمدت في (٢٠) كانون الأول من عام (١٩٧١) إلى حقوق الطفل المعاق، مثل الحق في تعليمه بما يناسب قدراته، وبحيث يتاح للطفل وكفرد في المجتمع أن يحقق الاكتفاء

الاقتصادى والحياة الكريمة، والحق فى أن يعيش الطفل المعاق داخل أناس يتفهمونه، ويخلصون فى رعايته، وينطبق ذلك على التلميذ المتأخر دراسياً الذى هو تلميذ معاق بالمعنى العام للإعاقة، كما أن المادة الخامسة من الإعلان العالمى لحقوق الطفل الصادر فى (٢٠) نوفمبر (١٩٦٩) أكدت ضرورة رعاية الأطفال كحق من حقوقهم، وكواجب إنسانى وتربوى. و

وكذلك.. فإن عديداً من المنظمات العالمية مثل منظمة العمل الدولية، ومنظمة اليونسكو، والمنظمة الدولية للصحة، واليونسيف، وجامعة الدول العربية ممثله فى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.. وقد سارت بهذا الاتجاه نحو ضرورة رعاية الطفل حسب قدراته.. وتعليمه ما يستطيع. وبالإضافة لذلك.. فإن علماء التربية قد لخصوا لنا من خلال دراساتهم المبررات، التى تستوجب علينا دراسة التأخر الدراسى، والضرورات التى تحتم علينا ذلك.

ومن بين هذه المبررات على سبيل المثال ما يلى:

١- تعتبر دراسة التلاميذ المتأخرين دراسياً، ضرورة تربوية، واجتماعية، ووطنية، تحتمها النظم التربوية الديمقراطية، والأهداف التربوية السامية.

٢- إن هذه الفئة من التلاميذ يترتب على وجودها مجموعة من المخاطر والمضاعفات، مثل: الاضطرابات المدرسية، والمشكلات الأسرية، والمشكلات النفسية، والاجتماعية.. فيما قد لا تصادفه لدى الفئات الأخرى من التلاميذ العاديين، وقد اتفقت الدراسات التربوية حول التلميذ المتأخر دراسياً أنه يعانى عديداً من المشكلات التى تنعكس على شخصيته وحياته، فتجعلها صعبة ومضطربة.. إنه يشاهد التلاميذ من حوله، ومن العمر نفسه يتعلمون، ويشاركون بأعمال يعجز هو عنها، أو

عن تعلمها، كما أن ضيق مجاله السلوكي والحركي يضعف من قدرته على التعليم، والاكتساب.. يضاف إلى ذلك مشاعر الخجل، والنقص، والفشل، واحتقار الذات، تجاه نفسه وتجاه الآخرين من التلاميذ، والأهل والأقرباء، إن هذا التلميذ (المتأخر دراسيًا) يحارب من جبهتين أو اتجاهين، حيث نجد جزءاً من طاقته النفسية والحيوية يتركز حول مقاومته لمشاعر الفشل والإحباط والصراع النفسي الداخلي، وجزء آخر من طاقته النفسية يتجه نحو كسب ثقة مدرسيه، وذويه من حوله، ومن الطبيعي أن ذلك يتطلب جهداً وطاقة تفوق طاقة التلميذ العادي، علاوة على ذلك نجد أن حياة هذا التلميذ الدراسية وما تحتويه من أسئلة، ومناقشات، وامتحانات، ومواقف، وأنشطة.. تؤدي إلى إحساسه بأنه أقل من غيره.

ومن الطبيعي أن هذه الضغوط النفسية والشخصية يتولد عنها اضطرابات في السلوك وفي الحياة المدرسية والدراسية، وتنشأ مشكلات أخرى تصاحب مشكلة التأخر الدراسي، مثل: الخوف من الوسط المدرسي، والهروب من المدرسة، وقلق الامتحان، والغش في الامتحان، والكذب، والعناد، والمشاكسة، والعدوان، والتبول اللا إرادي والبلادة في السلوك، أو كثرة الحركة واللامبالاة.. وهذه كلها تنعكس وبشكل سلبي على أسرة التلميذ، ومجتمعه، ويترتب على ذلك مشكلات سلوكية ونفسية لا تقل خطورة عن خطورة التأخر الدراسي في حد ذاته.

٣- إن تزايد مشكلات التعلم، أو صعوباته بسبب صخب الوسط المدرسي، وزيادة أعداد التلاميذ، والتزاحم في الفصول، وتراكم الأعمال في الجدول الدراسي، وزيادة الضغط النفسي والميل إلى التنافس العام مع الأعداء من شأن التلاميذ المتفوقين دراسياً، ومع إهمال عملية التوجية

أو العلاج، وضعف الإمكانات.. كل ذلك يفسر لنا وجود ظواهر تربوية لابد وأن تعاني منها المدرسة مثل التسرب، والهدر في التعليم، وضعف الإنتاجية العلمية والتأخر الدراسي، وظواهر تربوية أخرى.

٤- إن نسبة كبيرة من التلاميذ المتأخرين دراسياً لا يستمرون في دراستهم لعجزهم عن مسايرة المناهج الدراسية العادية، وهؤلاء سرعان ما ينضمون إلى جماعة الأميين، أو العاطلين، والمشردين، وبهذا تزداد نسبة الأمية، وينتشر الجهل في المجتمع، كما تزداد نسبة العاطلين، والمتسولين.. مما يزيد الأعباء على المجتمع ويؤدي إلى تخلفه.

٥- إن ظاهرة التأخر الدراسي يترتب عليها بصورة مباشرة أو غير مباشرة ظواهر انحرافية اجرامية، مثل: انحراف الأحداث، واللجوء إلى التدخين، والإدمان، وتعاطي المخدرات، وتكوين رفاق السوء، والميل إلى الشر والانحراف.

٦- إن الاهتمام بدراسة التأخر الدراسي يعتبر خطوة تربوية مهمة نحو واقع عملية التعلم، وما يحدث فيه بشكل فعلي؛ لأن دراسة عملية التعلم تظل بعيدة عن الواقع المعاش للتعلم المدرسي، ولعل هذا هو سر التباعد بين كثير من العاملين في حقل التعليم، والعاملين في مجال التعلم، وقد يكون اللقاء بين العاملين في مجال التعلم من الناحية النظرية، والعاملين في مجال التعليم من الناحية الواقعية وداخل المدرسة من خلال دراسة مشكلات التأخر الدراسي، ويكون هذا اللقاء مفيداً للمعلم، والتلميذ، وللباحثين والمربين.. ويحد من الفجوة الفاصلة بين المفاهيم التربوية النظرية، والتطبيق التربوي كما هو في الواقع. وهذا ما يزيد الباحثين والمربين فهماً أفضل لعملية التعلم ليس من الناحية النظرية فقط وإنما من الناحية العملية.

وحسب رأى بعض علماء التربية.. فإن دراسة التأخر الدراسى، ودراسة مشكلات المتأخرين دراسياً تعتبر من المفاتيح الأساسية التى تلقى الضوء على سيكولوجية التعلم، وعلى تطور عملية التربية والتعليم، وهذا ما يفيد فى مراجعة كثير من الخطط والأفكار التربوية المسلم بها، والتى أصبحت مألوفة لدينا وبحيث قلما نخضعها للمراجعة، والمناقشة، والتدقيق، مثل أساليب التقييم، وعلاقة النمو العقلى بالنمو المعرفى والتعلم، وأسس بناء المناهج، ومهام المعلم... إلخ.

٧- إن عملية التقييم التربوية المستمرة والوقوف على المشكلات الدراسية والمدرسية لدى التلاميذ يجعل الجهاز التربوى، من مربين، وعاملين فى مجال التخطيط التربوى، ونظار المدارس، والمعلمين والأخصائيين داخل المدرسة، والأسرة فى وضع المسئولية، وفى حالة نشاط ويقظة دائمة بحثاً عن الحلول، والعلاج وطرق التحسين والتطوير.

٨- من المبررات التى تستلزم دراسة التلاميذ المتأخرين دراسياً هو أن هذه الفئة من التلاميذ لم تنل حتى الآن حظاً وافياً من الدراسة، والتحليل، والفهم، داخل مؤسساتنا التربوية، وفى مراكز الدراسات والأبحاث، وجهل عديد من العاملين فى مجال التربية والتعليم بمفهوم التأخر الدراسى، و ما يعنيه هذا المفهوم بالمقارنة بمفاهيم أخرى، مثل: الرسوب، أو التسرب، أو صعوبات التعلم.. وكذلك الافتقار إلى الكتب والمراجع التى تتناول موضوع التأخر الدراسى بالدراسة، والتحليل التربوى الصحيح، وبالنظرة العلمية المتطورة.

وهناك بعض من المشكلات المصاحبة للتأخر الدراسى، منها على سبيل المثال:

١- **غياب الطلاب والتأخر عن الدراسة**: تستحق ظاهرة غياب الطلاب وتسربهم من الحجرات الدراسية كل عناية واهتمام من الإدارة المدرسية؛ لأن غياب الطلاب وخروجهم من الفصول أثناء الدراسة أمر يؤدى بهم إلى أضرار جسيمة وعلل، ومن أشد هذه الأضرار هو تأخر الطلاب الدراسى.

ويرجع غياب الطلاب عن المدرسة لعدة أسباب، منها:

١- مرض الطالب.

٢- كثرة الواجبات المنزلية تدفع بكثير من الطلاب إلى الغياب.

٣- تدليل بعض الآباء لأبنائهم وتركهم دون توجيه.

٤- تكليف الآباء لأبنائهم ببعض الأعمال؛ مما يؤثر على الطالب، فيجعله يتغيب عن المدرسة.

٥- الإهمال وعدم الاهتمام بالدراسة لعدم وعى الطلاب.

٦- الاعتماد على الدروس الخصوصية يدفع كثيراً من الطلاب إلى الغياب حيث يعتقدون أن الدروس الخصوصية أفضل من الدروس النظامية.

٧- عدم حزم المدرسة فى مسألة الغياب.

٨- عدم مراقبة الآباء لأبنائهم فيما يتعلق بغياب أبنائهم من المدرسة.

٩- عدم تلبية الآباء طلبات أبنائهم، فيما يتعلق باللوازم المدرسية، التى تتطلبها المدرسة وبعض الآباء يبخلون على أبنائهم بالأقلام والدفاتر.

٢- **مشكلة التأخر صباحًا**: إن مشكلة التأخر للتلاميذ أصبحت مشكلة معقدة، وعادة يعانى منها الكثير من مديرى المدارس، وتحتاج إلى كثير من المهارة تعرف أسباب هذه المشكلة، وتقديم الحلول المساعدة لهذه المشكلة:

أ ـ مفهوم المشكلة:

مشكلة التأخر صباحاً مشكلة يعاني منها الكثير من مديرى المدارس وتكاد تكون هذه المشكلة من المشكلات الرئيسية فى المدرسة، وهى تعنى: فوات زمن معين سواء كان قليلاً أو كثيراً عن الدراسة اليومية.

أسباب التأخر صباحاً:

لهذه المشكلة كما لأى مشكلة أخرى أسباب عديدة، تختلف باختلاف الطالب وظروفه المعيشية والاجتماعية والنفسية. ومن هذه الأسباب:

١ـ إهمال الأسرة فى تعويد الأطفال القيام مبكراً والذهاب إلى المدرسة فى الوقت المحدد.

٢ـ إهمال الأسرة فى عدم منع الأطفال من السهر حتى ساعة متأخرة من الليل.

٣ـ بعد المنزل عن المدرسة وعدم توافر وسائل المواصلات.

٤ـ عدم قيام الطالب بعمل الواجبات المدرسية؛ خاصة واجب الحصة الأولى.

٥ـ كره الطالب للمدرسة بسبب شدة بعض المدرسين أو بسبب مادة معينة.

٦ـ تكليف بعض الآباء أبناءهم ببعض الأعمال الخاصة بهم.

٧ـ المشكلات العائلية وسوء الحالة المادية للأسرة.

٨ـ سوء الجو المدرسى.

مصاحبات التأخر الدراسى

هناك بعض الأوضاع التى تصاحب التأخر الدراسى؛ حيث نجد أن حالات التأخر الدراسى توجد معها إيضاً مشكلات أخرى كالهروب وشرود الذهن والاعتداء، وغير ذلك من المشكلات التى قد تكون مصاحبة فقط للتأخر الدراسى، وقد تكون مسببة، لها وقد تكون ناتجة عنه، وقد لاحظنا فى حالات جرائم الأحداث العديدة ،والتى كان الأحداث فيها من تلاميذ المدارس أنهم كانوا متأخرين جداً فى الدراسة، وكان هؤلاء أحياناً ينظمون أنفسهم فى شكل عصابات للسرقة من عربات السكة الحديدية، أو السطو على المنازل والتلاميذ الذين يلبون أول داع للخروج على النظام.

والذين يكونون مصدر اضطراب فى حياة المدرسة هم فى العادة المتأخرون دراسيّاً، ولايخرج مسلك التلاميذ الذين من هذا النوع عن أنه تعويض للشعور بالنقص الذى يسببه لهم الإخفاق الدراسى، وهذا الشعور بالنقص، أو بعدم تحصيلى المستوى المنتظر لهم أساسًا من موازنتهم بزملائهم الناجحين. كذلك يمكن تفسير هذا المسلك ضد النظام المدرسى بأن التلاميذ يعتبرون أن المدرسة عائق فى سبيل تحقيق ذاتهم تحقيقًا يجلب طعم السعادة ولذلك يثورون ضد المدرسة.

وفى المراحل المتقدمة، يفقد التلميذ ثقته فى نفسه إزاء نوع المستقبل المترتب على النجاح المدرسى، وربما لا يجد مايشعره بالاطمئنان من هذه الناحية، فتسبب عنده أنواعًا من الألم واليأس وما يتبع ذلك من مشكلات نفسية.

لهذه الأسباب يجب علينا دراسة ،التأخر الدراسى فى أول أمره؛ لأنه يكون فى بدايته قليلاً وغير مصحوب بحالات ذات درجات مستعصية وإلا

فإن الأمر سيجر وراءه شروراً عديدة، وعندئذ يصبح الحل صعباً والمعالجة شبه مستعصية أو على الأقل بحاجة إلى الوقت الطويل، تحت إشراف أكثر من تخصص.

ومن آثار التأخر الدراسي ونتائجه أيضا:

إن تأخر الطفل دراسيّاً ومنذ وقت مبكر واتجاهه إلى هذه الوجهة في وقت مبكر من حياته يكسب الطفل نمطاً سيئاً من السلوك. ومن الأمور التي يؤدي إليها التأخر الدراسي ويصفه أكثر عمومية الخجل، فكثيراً ما نجد أن تأخر الطفل دراسيّاً وانخفاض مستوى تحصيله مقارنه بمن هم في مثل سنه من الأمور الجوهرية في إشعار الطفل بأنه أقل من أقرانه، وقد لا يعود هذا الأمر لانخفاض مستوى الذكاء لدى الطفل.. فمن المحتمل أن تكون مقررات البرنامج الملتحق به لاتساير إمكانات وميول الطفل، وربما كانت الأسرة وصراعاتها ومشكلاتها المتواصلة سبباً في انشغال الطفل وعدم تمكنه من الاستذكار والمتابعة.

وما يجب ألا ننساه هو أن التأخر الدراسي قد يؤدي إلى الخجل،والعكس ليس صحيحاً دائما.. كما يؤدي التأخر الدارسي إلى فقدان الثقة بالنفس لدى الطفل، وبالتالي افتقاد الشعور بالأمن، فيصبح الطفل طوال عمره كسولاً، ليس لديه استعداد لتغيير سلوكه، الذي اعتاد عليه منذ وقت مبكر.

لذلك يجب معالجة هذه المشكلة منذ وقت مبكر؛ كي لا يتضاعف أثرها.. والخوف ثم الخوف من استمرارية الأمر مع الطفل، حتى يكبر ما يعيق عزة النفس عبر مرحلة المراهقة، وربما الشباب ويتفاقم الأمر إلى العزلة التامة التي يصعب معها التأقلم مع الآخرين.

بعض المواقف التى تؤثر على التحصيل الدارسى

ليس كل طفل متأخر فى دراسته هو طفل غبى أو كسول، كما ينعته بعض الناس، أو يطلقون عليه هذه الصفة فالتأخر عرض له أسباب كثيرة ومعظمها بيئة تربوية، والقليل منها ينجم عن النقص الفعلى أو الأمراض النفسيه أو الجسمية.

فأسباب التأخر الدراسى كثيرة.. فالنقص العقلى عن الناجم عن أى سبب من الأسباب والأمراض النفسية والجسمية واضطراب حالة السمع أو البصر. كلها تحدد مقدرة الطفل على التحصيل والتعلم، كما أن الطفل الذى يصادف صعوبات شديدة من سنى الدراسة الأولى قد يتعثر السنين التالية، كما أن بعض الحوادث العائلية التى تسبب له الحزن والقلق - من جراء تخاصم الأبوين مثلاً - تؤثر على قدرة الطفل على المتابعة والدراسة، كما أن التأخر قد يكون نوعاً من العقاب الذاتى أو لسوء التربية المنزلية وفقدان الحنان والمحبة.

لذا كان لابد فى كل حالة تأخر من فحص الطفل فحصاً طبياً دقيقاً يشمل الجسم واختبار الذكاء، والقدرة على القراءة وفحص السمع والبصر. وبعد التأكد من سلامتها جميعاً، لابد من إجراء تحريات دقيقة لمعرفة الطريقة التى يعامل بها من قبل أهله ومدرسيه.

وكثيراً ما يجد الطفل معاملة شاذة أو موقفاً منحرفاً من قبل الأهل أو المدرسين تضعف الاحترام المتبادل ما بين الطفل ومربيه، وهذا الاحترام

شرط أساسى فى نجاح التعلم والتطور الطبيعى، وعندما لاتكون المعالجة الصحيحة إلا بتعديل الوضع ومعاملته معاملة حكيمة لتصحيح نظرته إلى نفسه ونظرة ذويه والمشرفين عليه نحوه.

وهناك بعض المواقف التى يطالب بهـا الأهل، وتؤثر على تحصيل الطفل الدراسى وبالتالى تأخره:

أولاً: طلب الكمال من الطفل:

يقصد بذلك طلب الأهل من ابنهم سلوكاً معيناً فوق مستواه الطبيعى فى ملبسه ونظافته وسلوكه الاجتماعى وعدم رضاهم عنه، إذا لم يستطع ذلك.

فهـذا الوضع يرهق الطفل ويجعله دائم الانشغال لتحقيق المستوى المطلوب. وعدم تمكنه من الفصول إلى هذا المستوى قد يجعله يشعر القدوة الذاتية .. فينتقص من قدر نفسه.

وهذا كله يؤدى به إلى الوهن وقلة الإنتاج فى كل شىء، بما فى ذلك التحصيل الدراسى.

ثانيا: الإفراط فى انتقاد الطفل:

فالأهل هنا يوجهون ابنهم، المرة بعد المرة فى كل أمر من الأمور، دون الاكتراث بميوله ورغباته مع حقه بشىء من الحرية فى التصرف والمبادرة.

وهم يحثونه على مزيد من الدراسة، وعلى التركيز على نوع معين من الدراسة والمواد؛ للحصول على درجات متفوقة.

وتفاعل هذا الطفل العادى تجاه سلوك الأهل.. هو الاضطراب والتشوش الذى قد يؤدى إلى العصيان والمقاومة إلى حد فعل عكس ما يطلب منه،

فإذا ماكان طلب الأهل السهر الساعات الطويلة على الدراسة لتحصيل العلامات العالية.. فقد يتخذ الطفل سبيل المماطلة والتثاقل فيضع عينه على الكتاب ويقلب الصفحات لكنه لا يقرأ برغبة وإقبال.. هذا إذا لم يعلن رفضه للدراسة صراحة.

ثالثاً: الخضوع لرغبات الطفل:

إذا استمر الأهل فى الخضوع لرغبات طفلهم رغم كبره، ودون اعتبار لاحتياجاته الحقيقية فظلوا يسارعون فى تلبية طلباته ويوافقون على تصرفاته الصبيانية، دون وضع الحدود المناسبة والمتدرجه فى الوقت، الذى يجب عليه أن يتعلم ويدرك وجوب المستفيد بهذه الحدود، وأن يعكسها على نوازعه الداخلية، وهذا يحصل ابتداء من السنة الثانية من العمر.

تكما يتعلم وجوب من طلباته وتصرفاته، وأن يصبر على شيء من الحرمان فإنه يتعلم عندئذ بشكل تلقائى وعفوى أن يصبر على نوازعه الداخلية، وإلا أى فى حال الخضوع المفرط له فإنه ينشأ أنانياً مستبداً لرغباته وأهوائه.. وهكذا يذهب الطفل إلى المدرسة، وليس عنده الاستعداد الكافى لكى يحترم أنظمة المدرسة والصف الضرورية للتعليم.

رابعاً: الإهمال:

عندما يهمل الأهل ابنهم فى طفولته، ولا يعطونه الوقت والانتباه الكافيين لمساعدته ومشاركته فى لعبه وتعلمه.. فإنه يحرم من لذة مشاركتهم له، وبالتالى فإنه لا يتعلم، ويصعب عليه أن يتعلم فيما بعد.

وانعدام وجود العلاقات الجيدة مع الكبار التى يتعلم منها الطفل، ووضع الحدود اللازمة لتصرفاته الابتدائية، وهذا يتجلى فى المدرسة؛ إذ يكون

سلوك الطفل غير نظامى، فالتلميذ بحاجة إلى أن يلزم نفسه بأوقات معينة للمذاكرة والدراسة.

خامساً: عدم الثقة بالطفل:

عندما يبدو للأهل أن ابنهم سيكون فاشلاً، وينعتونه بالصفات الرديئة ويذمونه بمناسبة وغير مناسبة، نرى أن الطفل ينجذب بصورة لا شعورية نحو هذه الصفات، وينمو عنده الشعور بالنقص، ويلاقى هذا الطفل صعوبات كثيرة فى المدرسة، فهو منجذب نحو الرسوب الذى يخافه وهذا يؤثر سلباً على تحصيله الدراسى.

سادساً: المعاقبة:

كثيراً ما يجد الأهل متنفساً لعدوانيتهم فى أطفالهم، فيقبلون عليهم شتماً وضرباً زاعمين أن ذلك من التربية.

وغالباً ما نجد أن هولاء الأهل قد نشأوا هم أنفسهم فى وسط فيه القسوة، ويعتبرونها جزءاً لا يتجزأ من التربية الجيدة.

وحيث إن الطفل يرى نفسه هدفاً لغضب أهله، فإنه يشعر بأنه غير محبوب ولا مقبول من قبلهم، وهذا يؤدى بالتالى إلى الشعور بالنقص وبالتالى لا يجتهد الطفل فى تحصيله المدرسى.

وإذا عرفنا أن التحصيل الجيد يحتاج إلى علاقة ودية طيبة ما بين المعلم والطفل، تبين لنا كيف يتأخر التحصيل عند وجود الشعور العدائى ما بين المعلم والتلميذ.. كما أنه يحتاج أيضاً إلى علاقة ودية طيبة بين الطفل وأهله.